متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى ردية وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على عكسها مع انها
جميعا في جنس الارضية وذلك على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وكذلك الكروم والزروع والنخيل
النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متفاوتة الثمر في الاشكال والالوان
والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعا متجاورات وقرئ وجنات بالنصب للعطف
على زوجين او بالجر على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب وجنات والصنوان جمع صنو
وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وقرئ بالضم فالكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس يسقى
بالتاء والياء ونفضل بالنون وبالياء على البناء للفاعل او المفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب
يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه الا من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر
العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب أإذا كنا
الى اخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه
قوله أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم اولئك هم الكاملون المتمادون في كفرهم وأولئك الأغلال
في أعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا او وعيد لهم بذلك وهو جملة الوعيد
بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله ان ياتيهم
بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم
لم يعتبروا بها فلا يستهزءوا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة
وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلات
بفتحتين واتباع الفاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمرة والمثلات بضم الميم
وسكون الثاء جمع المثلات والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع
ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال بمعنى ظالمين لانفسهم ولعلها ان وردت السيئات المكفرة لمجتنب الكبائر
او الكبائر بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر والامهال وروي انها لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو
الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه اية من ربه لم يعتدوا
بالايات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا واقترحوا ايات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية
واحياء الموتى فقيل لرسول الله انما انت منذر مرسل للانذار بسوء العاقبة وناصح كغيرك
من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية اية كانت والايات
كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي اية على حسب ما اقتضاه
علمه بالمصالح وتقدم لها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وباية
خص بها ولم تجعل الانبياء شرعا واحدا في ايات مخصوصة ووجه اخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون
كون ما انزل عليك ايات ويعاندون فلا يحزنك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تنذر لا ان تثبت الايمان
في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالالجاء وهو الله تعالى ولقد دل لما اردفه
من ذكر ايات علمه وتقديره للاشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل منذر ايات خلاف ايات غيره امر
مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم اليه واما على الوجه
الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم باي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك
لغيره الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما مستانفا وان يكون المعنى هو الله تفسيرا لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدئ فقيل يعلم

ما تحمل

ما تحمل كل انثى وما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما موصولة واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله
من الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة
والمترقبة ويعلم ما تغيضه الارحام اي تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزداده
اي تاخذه زائدا تقول اخذت منه حقي وازددت منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد
بنفسه وازداد ومما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فانها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلثة
واربعة ويروى ان شريكا كان رابع اربعة في بطن امه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة
ولادته فانه يكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابي حنيفة رحمه الله والى اربع عند الشافعي
رحمه الله والى خمس عند مالك رحمه الله وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان بقي في بطن امه اربع سنين
ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد غيوض ماء الارحام وازدياده كاسند الفعل
الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر
واقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما
ولد لتمام وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر الكبير العظيم الشان الذي كل شيء
دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سارب ذاهب في سربه
في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عند من هو مستخف اي طالب للخفاء
مختفيا بالليل في ظلمة ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد فان قلت كان حق العبارة
ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب
والا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب قلت فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو لا
عطف على لفظ من هو مستخف لا على مستخف والثاني انه عطف على من هو او عطف على لفظ من هو مستخف لا على
مستخف والثاني انه عطف على مستخف بالليل الا ان من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان
كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير في له مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن
جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات
فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به
او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم
به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات
من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي
وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسالتهم
ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات
الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من امر الله اي من قضاياه ونوازله او على
التهكم به وقرئ له معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف احدى القافين في التكسير ان الله لا يغير
ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بكثرة المعاصي من وال ممن يلي امرهم ويدفع عنهم
خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف
او ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه

Copyright © King Saud University